الخطاب التربوي بين الحضور والغياب في المدرسة الجزائرية

كتب اللغة العربية الجيل الثاني مرحلة المتوسط أنموذجا

The educational discourse between attendance and absence in the Algerian school. The Arabic language books the second generation the intermediate stage are a model

ط. حميدة بختي* جامعـة برج بوعريريج
hamida.bakhti@univ-bba .dz

تاريخ الاستلام: 2021/05/31 تاريخ القبول: 2021/06/18 تاريخ النشر: 2021 /06/30

ملخـص: إنّ تزايد التحديات التي تواجه المنظومة التربوية في ظل التطوّرات والتغيرات التي يشهدها العالم في التربية والتعليم والدور الذي يلعبه الخطاب التربوي في تفعيل العملية التربوية في المدرسة الجزائرية وقوة التأثير التي يبديها، وتحديد المرجعية التربوية وفق استراتيجية قومية كبرى يحتكم إلى نظام لغوي تفاعلي تحدده المناهج والطرائق التعليمية الجديدة، يرقى الخطاب التربوي مناط الدراسة اقناعا وتأثيرا استنادا إلى لغة فاقت منطق البشر لاقترانه بالتشريع الديني في التربية والتبليغ.

كلمات مفتاحية: الخطاب التربوي،التربية والتبليغ، كتب الجيل الثاني.

Abstract: The increasing challenges facing the educational system in light of the developments and changes that the world is witnessing in education and the role that the educational discourse plays in activating the educational process in the Algerian school and the power of influence it shows, Defining the educational reference in accordance with a major national strategy relates to an interactive linguistic system defined by the new educational curricula and methods. The educational discourse promotes persuasion and influence on the subject of study based on a language that surpassed the logic of human beings because it is associated with religious legislation in education and reporting..

Keywords: Educational discourse,Reporting and Education,Second Generation Books

* المؤلف المرسل: حميدة بختي

الخطاب التربوي بين الحضور والغياب في المدرسة الجزائرية
كتب اللغة العربية الجيل الثاني مرحلة المتوسط أنموذجا

1- مقدّمــة:

اهتم يحرص علماء اللغة في تواصلهم المعرفي والعلمي على التقيد بالضوابط والخصائص والقوانين والأنظمة التي يستند إليها المتخاطبين في شتى أنواع الخطابات والموافق التواصلية، سواء أكانت لغوية لسانية تتعلق بالنظام اللغوي أم كانت ابستمولوجية بأبعادها الفكرية والثقافية والاجتماعية، لذلك تعلق كل خطاب بالمجال الذي تنتمي إليه المتلقي ومستواه الفكري والعلمي والمعرفي، وتوظيفه للغة خاصّة التي تعبر عن طبيعة معرفته وخصائصها وانتماءاته الثقافية والاجتماعية والدينية، لذا تعددت قراءات الخطاب بمختلف أشكاله في الدرس النقدي المعاصر وسط مفاهيم ونظريات فلسفية وتنوعت وجهات النظر فيها لمفهوم الخطاب، فظهرت أشكال متعددة للخطاب منها ما يتعلق بالخطاب الفلسفي والخطاب السياسي والخطاب الديني والخطاب التربوي، هذا الأخير يوجه مسيرته نحو بناء وإعداد إنسان واع قادر على فهم الواقع، فهو يسهم في بنائه فلسفة تربوية نابعة من هويته وثقافته وقادر على فهم ومسايرة المتغيرات، فالخطاب التربوي يستمد مرجعيته من فلسفة تربوية وأبعاد فكرية وايديولوجية والنظرة الشمولية في تأصيل الفكر التربوي الإسلامي التي يحملها الخطاب التربوي في المدرسة الجزائرية في ظل النمو الفكري والتطوّر التكنولوجي وصراع الحضارات، لذلك تلجأ المناهج التربوية في كل الدول على انتقاء الخطابات اللغوية التربوية التي تتماشى وثقافة وهوية المتعلّم، من خلاله تسعى طرق التعليم الحديثة في ظل المقاربة بالكفاءات إلى تحقيق أهداف تربوية مسطرة تتعلق في غالبيتها على اكتساب المعارف والمهارات وتجسيدها كسلوك تربوي.

فما مدى اكتساح الخطاب التربوي في كتب اللغة العربية الجيل الثاني خاصة الخطاب القرآني والنبوي؟

وهل أدى الخطاب التربوي وظيفته التبليغية والتأثيرية على المتعلّم ومدى فعاليته وتفاعله معرفيا وسلوكيا؟

فمؤدي الخطاب التربوي اكساب المتعلّم سلوكات ومعارف تتجسد في واقعة تستثمر في علاقاته بمجتمعه وتقويمه انطلاقا من مصادر التشريع الأول والثاني، واعتمادها في أغلب الخطابات لما لها من استمداد لهويته العربية الإسلامية، ومنها تطوير تفكيره في ظل صراع اللغات وصراع الحضارات.

2- مفهوم الخطاب:

تعدد مفهوم الخطاب واختلفت الآراء في تحديده وصار من الصعب تمييز مفهوم عن آخر، وتشتت ذهن القارئ وسط مفاهيم متعددة لنظريات فلسفية واجتماعية ولغوية وحتى أدبية، وقد استعمل الخطاب بصورة واسعة في تحليل النصوص الأدبية وغير الأدبية، لذا كان لزاما أن يتعدد مفهوم الخطاب وفق فلسفة فكرية يحددها الحقل المعرفي والنظريوالنقدي.

2-1-الدلالة اللغوية للخطاب:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (خ ط ب) قوله:" الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان ...إنّ الخطبة مصدر خطيب، ولا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أنّ الخطبة اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوسع موضع المصدر والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر"[1]، فمؤدى مفهوم ابن منظور للخطاب هو مشاركة المتكلم السامع والتفاعل بينهما في انتاج الخطاب اللغوي، ولم يقتصر فقط على ذلك بل تعداه إلى مدى التواصل في العملية الخطابية الشفوية وجعل الخطاب رسالة سواء كانت كتابية أم شفوية والغرض كلّه من الكلام هو الافهام.

أما مصطلح الخطاب في اللغات الأجنبية فقد أخذ أصلها اللاتيني وهو" الاسمDiscursusالمشتق من الفعل Discurrer الذي يعني الجري هنا أو هناك ذهابا وإيابا، وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي وإرسال الكلام والمحادثة الحرّة والارتجال"[2]، يتضح أنّ قوام القول أنّ للخطاب طرفان هما المخاطَب والمخاطِب والرسالة اللغوية العفوية التي تؤدي إلى الإبانة والإفهام، لذا فإنّ المفهوم اللغوي للخطاب تركّز على الإفهام والإبانة بين المتخاطبين.

2-2-الدلالة الاصطلاحية للخطاب:

إنّ مدلول مصطلح الخطاب في الكتب العربية وعند علماء الأصول الذين كان لهم الفضل في السبق إلى وضع هذا المصطلح، فهو" اسم مشترك قد يطلق على الألفاظ الدالة على ما في النفس، تقول سمعت كلام فلان وفصاحته، وقد يطلق على مدلول العبارات وهي المعاني التي في النفس"[3]، فقد جعل الغزالي للخطاب طرفان المرسل والمرسل إليه يجمعهما علاقة تفاعلية، فالمرسل يحرص على الإبانة والإفهام والمرسل إليه يشترط فيه الانتباه والإصغاء والاستعداد للتلقي.

ويعرّف الخطاب أيضا بأنه " استراتيجية التلفظ أو نظاما مركبا من عدد من الأنظمة التوجيهية والتركيبية والدلالية والوظيفية، التي تتوازى وتتقاطع جزئيا أو كليا في ما بينها"[4]، ويذكر جافري ليتش Geoffrey Leech أنّ الخطاب" اتصال لغوي يعتبر صفقة بين المتكلم والمستمع وتتوقف صيغته على غرض اجتماعي"[5]، وقد خرج مفهوم الخطاب إلى كل ما يعتمد على الحركة والإيحاء والإشارة كوسائل للإفهام واعتبار الخطاب الغرض منه التواصل، فإنّ الوسيلة الوحيدة التي تحققه اللغة الإنسانية واعتبار اللغة شرط قد يكون غير محقق بإضافة الإشارات والرموز والعلامات إلاّ أنّ كل خطاب هو حدث لغوي قبل كل شيء، فالدراسات النقدية الحديثة ركزّت على الخطاب واحتكاكهم بالتيارات النقدية الغربية، التي ركزت على الوظيفة التواصلية للغة واعتبارها منظومة الرموز التي تخضع للوصف والدراسة ويتشكل حدوث التواصل بين المتكلم والمستمع.

كما يعرّفه عبد السلام المسدي بقوله:" الكلام أو المقال وعده كيانا أفرزته علاقات معينة بموجبها التأمت أجزاؤه، وقد تولد عن ذلك تيار يعرّف الملفوظ الأدبي بكونه جهازا خاصا من القيم طالما أنّه محيط ألسني مستقل بذاته"[6]، يصف من خلاله الخطاب بالمقال والجهاز الذي تتولد أجزاؤه من الهوية اللغوية والثقافية والاجتماعية التي يحملها المخاطب، ونسق التفكير والتعبير ومنطق المتكلم الذي يحمله في خطابه. ومما سبق ذكره ورغم التعدد المفهومي للخطاب إلا أنّ الدراسات العربية تتفق على حركية التواصل يحدده كل حقل من حقول المعرفة وفق التوجهات الأيديولوجية التي يحملها المخاطب.

ويرى فوكو أنّ الخطاب هو" مصطلح لساني يتميز عن النص والكلام والكتابة وغيرها، ويشمل كل إنتاج ذهني سواء أكان نثرا أم شعرا منطوقا أم مكتوبا، فرديا أم جماعيا، ذاتيا أم مؤسسيا"[7]؛ لأنّ كل خطاب له منطق داخلي يتعلق بالاتساق والبنى والانسجام يجعله وحدة موضوعية واحدة متكاملة وارتباطه بحقل معرفي موجه، لذا عدّ الخطاب أسلوب يعبر عن أفكار ومذاهب وتوجهات أصحابها.

3ـالخطاب التربوي في كتب اللغة العربية الجيل الثاني مرحلة المتوسط:

تعددت أشكال الخطاب وأنواعه نظرا لتوجهات كل حقل معرفي خاص كالخطاب الفلسفي والسياسي والادبي والثقافي والدّيني، ويشكل الخطاب التربوي إحدى هذه التوجهات الذي يحمل أهدافا يسعى التعليم تحقيقها والوصول إلى أبعاد وتحولات يمكن تحديدها بصورة واضحة وتأويلية.

3-1-مفهوم الخطاب التربوي:

إنّ الصلة الوثيقة بين لغة الخطاب التربوي باعتباره "الكلام الذي يدور حول التربية، وأوضاعها وقضاياها ومشكلاتها وهمومها، سواء أكان هذا الكلام كلاما شفويا أم كلاما مكتوبا وسواء أكان هذا الكلام تعبيرا عن فكر علمي منظم، أم كلاما مرسلا عاما"[8]، وبين مضمون الخطاب التربوي الذي يعبر عن تطلعات أصحاب القرار في المجتمع حيال تخطيط منسق وتشريع النظام التعليمي الذي يضمن المحافظة على النظام الاجتماعي القائم على المصدر التشريعي الأول القرآن الكريم والمصدر التشريعي الثاني السنة النبوية الشريفة، وما تمليه سياسات التعلم من استراتيجيات وليس بالضرورة أن يعبر الخطاب على التوجهات الرسمية بل نجده يحمل بصمة من انتاج مؤلفين تربويين ولغويين وتضافر جهود العلماء في إنجاح هذا الخطاب التربوي.

فمصطلح التربية لغويا يحمل عدّة مدلولات لغوية، فجاءت بمعنى الزيادة والنماء في لسان العرب" ربا الشيء يربو ربوا ورباء زاد ونما وأربته نميته،... وأربى: زاد"[9]، ويرى الكثير من رجال التربية والتعليم أنّ مصطلح التربية لا يخضع لتعريف محدد بسبب تعقد العملية التربوية من جانب، وتأثرها بالعادات والتقاليد والقيم والديانات والأعراف والأهداف من جانب آخر، واعتبارها "عملية متطورة متغيرة بتغير الزمان والمكان، ويمكن القول بأنّ التربية تدخل في عداد المسائل الحية لأنّها تتسم بخاصية النمو"[10]، وجاء مصطلح تربية بمعنى التنشئة وتقوم على تفاعل الفرد مع مجتمعه واكتسابه سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة كي يقوم بأدوار اجتماعية وفق مرحلة نموه، والتهذيب والتأديب وتقويم وتحسين سلوكه وطباعه إلى الأفضل، ويعد التأديب وسيلة من وسائل التربية وطريقا من طرقها له فعالية في بناء شخصية الفرد ومرتبط بالمعنى الأخلاقي التربوي الاجتماعي له، فكل هذه الدلالات التي يحملها معنى التربية تصب في وعاء واحد هو تنمية الجوانب المختلفة لشخصية الإنسان عن طريق التدريب والتثقيف والتهذيب والتعليم والممارسة الهدف منها إعداد إنسان صالح، فالتربية L'éducation هي" صيرورة تستهدف النمو

والاكتمال التدريجيين لوظيفة أو مجموعة من الوظائف عن طريق الممارسة، وتنتج هذه الصيرورة إما عن الفعل الممارس من طرف الآخر، إما عن الفعل الذي يمارسه الشخص على ذاته"[11]،لذا عدت التربية مجموعة من الخبرات والمعارف والسلوكات التي يكتسبها الإنسان من بداية حياته إلى نهايتها ويكون لهذه الجوانب تأثير على تعديل سلوكه انطلاقا من المصادر التشريعية التي تعتبر الخطاب التربوي الذي لا يشوبه شائبة في التأثير والتقويم والنصح والإرشاد.

لذا أصبحت التربية من أصعب المهام التي يقوم بها المربي في ظل التحديات الحضارية الجديدة، لا يزال الإصلاح التربوي يشكل هاجسا في المجتمعات الإسلامية والإنسانية، أما في مجال المعرفة العلمية، فقد انحصر دور المدرسة في إنتاج المعرفة، هدفها نشر العلم بسرعة مذهلة عبر وسائل الإعلام والاتصال المتطورة، والمدرسة الجزائرية بوسائلها التقليدية عاجزة عن مواكبة هذا التطوّر في غياب الإمكانات وغياب ديمقراطية التعليم، وضعف توزيع الخدمات التعليمية والافتقار إلى تجسيد الدراسات والبحوث الجادة، فأغلب الأنظمة التعليمية في الوطن العربي تشكو من إشكاليات تتعلق بالأهداف والمناهج والبناء المدرسي والإدارة ومستوي المتعلمين، ولما طرأ على المدرسة من جمود في أنظمتها ومناهجها أصبحت لا تفرق بين التربية والتعليم ونسيت بالتدريج المهمة التي خلقت من أجلها ألا وهي التربية من خلال التعليم.

سعت الدول المتقدمة وتسعى قدما نحو اصلاح منظومتها التربوية وتبعية الوطن العربي ومنها الجزائر إلى تطبيق طرائق تعليمية منها التدريس بالمقاربة بالكفاءات التي أظهرت فشلها عند الدول المتقدمة ولكن لاتزال هذه المقاربة تسجل حضورا وغيابا في أغلب الأحيان في التجسيد العملي خصوصا في المراحل التعليمية الأولى الابتدائي والمتوسط بالخصوص، لأنّ هذه الطرق لا تتماشى مع تدريس اللغة العربية وجعل المتعلّم محور العملية التعليمة التعليمية وهو لا يتقن أساسيات اللغة وآلياتها وكيفية توظيفها، ويجد صعوبة حتى في فهم الخطابات التي أسندت إليه في مراحل التعلّم فكيف يكون له أساس بناء التعلّمات؟ انطلاقا من هذه المعضلة التي يجد فيه المعلّم والمتعلّم غموضا وانفصاما تاما بين طرائق التدريس الحديثة وبين المخططات التربوية الموجّهة للتعلّم.

3-2-خصائص الخطاب التربوي بين التبليغ والانحياز:

من الميزات والخصائص التي يجب أن يشتمل عليها الخطاب التربوي الشمولية؛ حيث يمكن للمتعلم أن تصل شمولية الخطاب التربوي للجميع دون استثناء، والتأثير على المتعلم وإقناعه بما يرمي إليه الخطاب بأن يكون حجاجيا نافعا في حياته، بالإضافة إلى اعتماد الأساليب اللغوية المتداولة وفق الفروق الفردية لكل متعلم في مستوى تعلّمي معين، وما يزيد في عرض الخطاب التربوي التنوع وذكر جوانب مختلفة يتميز بالوضوح والبساطة والابتعاد عن التكلّف اللفظي.

إنّ الاهتمام بالخطاب التربوي والعناية به من أهم الوسائل التعليمية التي تساعد المتعلّم على التواصل الفكري والثقافي بينه وبين مجتمعه، لذا فلابد من وضع خطابات تتماشى وثقافته وهويته العربية الإسلامية واهتماماته واكتسابه اللغة والعمل على ترسيخها في تحصيل القدرة على التصّرف فيها، والتي تسهم فيما بعد في إثرائه المتعلّم وتزويده بالمعارف التي يتم من خلالها اكتساب المادة اللغوية والتعليمية من الخطاب التربوي وتجسيده سلوكيا في مجتمعه.

فكل الأهداف المسطرة في دراسة الخطاب التربوي هو استثمار في الأوساط التربوية من خلال تطويعه وسبر أغواره واكتساب قدرات فكرية ومعرفته تترجم على شكل سلوكات تربوية، كما أنّ للخطاب التربوي أهداف مسطرة في وضع أسس وقواعد علمية تقوم على تهذيب المنطق اللغوي وترجمتها على عادات ومهارات لغوية مكتسبة، وذلك بالوقوف على أساسيات المعرفة اللغوية التربوية وتطبيقها للوصول إلى الكفاية التواصلية.

وعلى الرغم من أنّ المحتوى الدراسي تعددت وتنوعت الخطابات بين التربوية والمعرفة العلمية؛ التي تميزت بها كتب اللغة العربية الجيل الثاني في مرحلة المتوسط وفق التدريس بالمقاربة بالكفاءات مختلفة الأنماط بين السردية والوصفية في مستوى الأولى متوسط ذات طابع قصصي في المقطع الأول والثاني تتخلله خطابات قصصية تحمل بعدا تربويا محض يتعلق بعلاقة المتعلّم وأسرته وتنوّع الخطاب بين الشعري (أبي ص14، رسالة إلى أمّي ص18)، والنثري (ابنتي ص12، قلب الأمّ ص16) وغيرها من الخطابات المتنوعة اختيرت حسب عناوين المقاطع الثمانية المبرمجة منها: الحياة العائلية، حبّ الوطن وعظماء الإنسانية والأخلاق والمجتمع هذا الأخير حمل في طياته خطابا قرآنيا واحدا ووحيدا في طيات هذا الكتاب من آيات

سورة الحجرات من الآية 10إلى 13 ص 72، يكتسب المتعلّم من خلاله لغة فصيحة بليغة ويذلل صعوباتها من خلال فهم الخطاب الموجّه واستخلاصه للقيمة التربوية، والملفت للنظر أنّ بعض الخطابات التربوية تحمل مصطلحات ذات مفاهيم يصعب فهمها إلاّ بالشرح والتمثيل مثل: (تلمز، تسخر، تجسس، تناب، يغتب ص72). أما باقي المقاطع فهي خطابات علمية رغم تنوعها لا تحمل قيما تربوية بل معارف وتعلّمات على سبيل المثال خطاب الطاقة ص104 اليوم العالمي للبيئة ص120.

أما دراسة الخطاب اللغوي وتنوعه بين الشعري والنثري، يسعى المعلم أن يستقي الهدف التربوي من الخطاب يستخلصه المتعلم من الدراسة المتمعنة وفق خطة منهجية ذات أهداف تعليمية أغلبها التركيز على القراءة المسترسلة ومعرفة الظواهر اللغوية وتوظيفها، وما يزيد الخطاب التربوي تعقيدا ما نلمسه من خطابات تميزت بالتكلف اللفظي الذي يعجز المتعلم أن يستسيغ معانيه ودلالاته إلاّ بالرجوع للمعاجم اللغوية وتفسير مصطلحاته التربوية خصصت لكل مقطع تعلّمي، مما يجعل الخطاب التربوي تنقصه الفاعلية والتفاعلية بينه وبين المتلقي(المتعلم)؛ الذي لا يجد ضالته في معرفة ما يرمي إليه الخطاب.

بالإضافة إلى ادراج النمط التوجيهي في المستوى الثانية متوسط في أغلب الخطابات في الكتاب، والتركيز على دراسة الأنماط بمؤشراتها اللغوية وغير اللغوية وتجسيد المكتسبات اللغوية والتربوية على شكل خطابات شفوية في حصة فهم المنطوق وخطابات كتابية في حصة إنتاج المكتوب يلزم المتعلّم على إظهار لغته ومعارفه وسلوكاته التربوية باستعمال موروثه اللغوي تحدده تعلّماته التعليمية التي تدرج في كل نشاط لغوي بأنماط متعددة الحوارية والسردية والوصفية والغالب في هذه الأنماط التوجيه والإرشاد تنطلق من الواقع التربوي والاجتماعي العام ويرسم غايات ومقاصد تربوية جذرية حاسمة لها قيمتها في شكل خطابات شفوية كتابية تحمل رموزا ومعان محددة الأفكار وكيفية التعامل معها، موجهة للممارسة والتواصل لتنمية التفكير ونقل المعرفة.

ويعد الخطاب التربوي الوظيفي من أهم أنواع الخطاب التربوي الذي يقوم على معالجة كل مشاكل التربية يسعى من خلاله إلى الاهتمام بالمتعلّم، وضع خطة ممنهجة ودقيقة يتحاشى المفاهيم المبهمة والمصطلحات

الغامضة التي يعتريها لبس، وهادفا خاليا من كلّ الاحكام القيمية، وما يعاب عليه أنّه وقع في فخ العولمة التي اغتر بقدرته في حل المشكلات التربوية، وما نلمسه في خطابات فهم المنطوق التي اعتمد على المصطلحات التي تفوق مستوى المتعلّم منها خطاب اللغة العربية وتحديات التقدّم العلمي والتكنولوجي ص64- 65 من دليل الأستاذ السنة الرابعة متوسط، الذي ينقل من خلاله خطابا لندوة أقامتها كلية فاس للتعريب بالرباط يعرض فيه بعض المصطلحات والمفاهيم التي عرضها الدكتور عبد الرحمان حاج صالح في حواره الذي أجراه مع محمد البنعيادي، منها طبيعة العلاقة بين اللغة العربية والهوية، المصطلح العلمي الضيق والمصطلح العلمي الحضاري والفرق بينهما، وشرح هذه المصطلحات والمفاهيم في كثير من الأحيان المعلّم لا يستطيع نقل هذه المعارف في ظل محدودية المعرفة اللغوية، فكيف للمتعلّم أن يستقي هذه المصطلحات ويتفاعل مع هذا الخطاب، لذلك فإن الفجوة العميقة التي تظهر في العملية التواصلية وسبر أغوار معالمها الخفية، من خلال الخطاب المجدد لا يترك فرصة للمتعلّم كي يتعلّم ويبدع وأن تتيح له فرصة الإبداع وإثبات الذات والشخصية عن طريق التغيير التلقائي لا باستخدام الطرائق على حساب المحتوى وتراه عاجزا أمام لغته العربية التي كان لابد أن يجد ضالته فيها؛ رغم أنّه يسعى جاهدا لفهم الخطاب واستخلاص الهدف التربوي منه.

وما يميز هذه الخطابات التربوية حدّ التبليغ وهي قضية هامّة تخص عملية نقل من شخص إلى آخر دون التأكد من الشخص المنقول إليه الغرض هو البلاغ وصوله الخبر، وفي لفظ التبليغ وظيفة الأنبياء في تبليغ رسالاتهم للعباد، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ألا هل بلغت، ولم يقل ألا هل أبلغت"[12]، فهمزة الفعل أبلغ تفيد معنى التعدية في اللسان العربي لذلك لم يكن لزاما من الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من البلاغ، وقد كشف القرآن الكريم أهمية التبليغ انطلاقا من تبليغ الأوامر من الأعلى وصولا إلى مرحلة التنفيذ في المراتب الدنيا، وقد تطرق رومان جاكبسون إلى التبليغ وجعله مرادفا للتواصل "ومؤسس المقاربة التبليغية وذلك بحصره مكونات العملية التبليغية في ستة عناصر وست وظائف: المرسل ووظيفته انفعالية، والمرسل إليه ووظيفته تأثيرية، والرسالة ووظيفتها جمالية، والمرجع ووظيفته مرجعية والقناة وظيفتها حفاظية، واللغة وظيفتها وصفية"[13]، وبالنظر إلى الخطابات الموجهة لمستويات التعليم تهدف في غالبيتها على التعليم دون التبليغ مثل: الضوء العجيب ص102، الطب أمنيتي ص97، يوم الربيع ص132... من كتاب اللغة العربية السنة الثانية متوسط، فنقل المفاهيم في بعض الخطابات لا تعمل على جذب المتعلّم

والتأثير فيه لأنّها خطابات جافة لا تحقق الأهداف على الصعيد العقلي والروحي والعقائدي والسلوكي، بغض النظر إلى ما تحمله من قيّم وحقيقة أو جزء منها، فقضية التبليغ تقوم على أسس دقيقة ومتينة لخدمة أهداف أسمى تهتم بالمتعلّم من كل جوانبه وأبعاده قصد تلبية حاجاته.

4ـ خاتمة

ما خلصنا من الدراسة أن ما يعيق العملية التواصلية في الخطاب التربوي هو عدم اعتماد الخطابات الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كنصوص تعليمية والتي لها وقع خاص في نفسية المتعلّم باعتبارها خطابات مقدسة تحمل في طياتها أحكاما شرعية تربوية خالصة في أسمى معالمها اللغوية، يمس كل مناحي الحياة بلغة واضحة بسيطة تستوفي خصائص الخطاب التربوي من شمولية وتأثير وتبليغ بأسلوب لغوي متداول، حيث لا يفقد الخطاب القرآني والنبوي قوته التأثيرية مهما تكرر، وكلما تداول بين الناس ازدادوا تمسكا به لما له وقع معجز في النفوس.

-كما أنّ جل الخطابات المتعلقة بالمحتوى هي خطابات تربوية لا تؤصل لاكتساب سلوكات تربوية؛ بل تجعل المتعلّم يتعرف عليها لمجرد المعرفة دون الالتزام والتمسك بها؛ وهذا ما جعل المتعلّم لا يلتزم بكل تعاملاته وسلوكاته؛ ولأنّ هذه الخطابات جاءت في أغلبها على أنماط القصة السرد والوصف دون التوجيه.

-وما يعيب في الخطابات التربوية أنّها إما متدوالة وما ترمي إليه قد تعرف عليه المتعلّم في مستوى قريب من تعلّماته، خصوصا إذا اعتمد بأفكار لا تتماشى مع التطوّر الحاصل في العالم؛ لأنّ المتعلّم يسعى للتعرّف على الجديد في كل متغيرات حياته فما هو قديم لا يستسغه ولا ينجذب إليه، وهذا إن دلّ فإنّه يدل على أنّ هناك اختلالات واضحة في اختيار الخطابات التربوية التي لها وقع وهدف معرفي حسّي ونفسي واجتماعي تربوي يصل من خلاله المتعلّم إلى برّ الأمان.

-ما تهدف إليه المناهج التربوية هو إعداد المتعلمين للعيش في مجتمعه وقادرا على ممارسة دوره، ولديه الكفاءة اللازمة لتطويره وإصلاحه وفق عاداته وتقاليده وهويته، فالترابط في الخطابات يعتمد على انتقاء

كل تلك العوامل اللازمة في تركيب النصوص وتحليل عناصرها وفق نسيج لغوي، فهذا الترابط يجعل المتعلّم له القدرة على فهم ما يقرأ وهذا ما يغيب في بعض الخطابات لتعدد المفاهيم وصعوبة ترجمتها.

-ما تمليه المناهج التربوية وفق المقاربة بالكفاءات وتسطير أهداف تربوية بالاعتماد على خطابات أغلبها علمية بأنماط تفسيرية والحديث عن التكنولوجيا وما تحمله من انعكاسات في أغلبها سلبية، يلجأ المتعلّم للمتعة والترفيه يرجح فيها العقل على العاطفة في مرحلة المراهقة (السنة الثالثة والرابعة متوسط) التي يحتاج فيها المتعلّم إلى خطابات تمسّ كيانه ووجوده، وبهذا فقد أخلت هذه الخطابات بالأهداف المرجوة في أغلب الأحيان.

-وما تستدعيه الدراسة وضع استراتيجية لسانية تربوية يقوم بها ذوي الاختصاص من مفكرين ولسانيين وعلماء الاجتماع والنفس في اختيار خطابات تتماشى مع التغيرات والتحديات العالمية في ظل العولمة، دون إهمال هوية المتعلّم العربية الإسلامية.

5- قائمة المصادر و المراجع:

1. جابر عصفور، آفاق العصر، مهرجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1997م، ، القاهرة، (دط).
2. جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، ط1، الألوكة ، 2015م..
3. سارة ميلز، الخطاب، تر: يوسف بغول،جامعة منتوري قسنطينة، 2004م،الجزائر، (د ط).
4. عبد الرحمن بن حجر الغامدي، مدخل إلى التربية الإسلامية،دار الخريجي للنشر والتوزيع ، 1418هـ، الرياض (د ط).
5. عبد الغني عبود، طبيعة الخطاب التربوي السائد ومشكلاته، إسلامية المعرفة، بيروت، لبنان،العدد29، 2002م.
6. عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ط1،الدار العربية للكتاب، 1997م، ليبيا.
7. عبد الواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلله، المؤسسة الجامعية للنشر، 2009م، لبنان، (د، ط).
8. الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تح: حمزة بن زهير حافظ، السعودية،شركة المدينة المنورة للطباعة، (د ط، د ت).

9. محمد الصدوقي، المفيد في التربية أنفوبرانت، ط2، 2006م،المغرب،(د، ن).
10. محمد شحرور، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، ط7، 1994م، الأهالي للطباعة والنشر، سورية.
11. ميشال فوكو، نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، ط1،2007م،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
12. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، مج 14، ط2،1997م، دار احياء التراث العربي،بيروت.

6- الهوامش:

(1) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول مادة خطب، ط2، (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1997م)؛ ص391

(2)جابر عصفور، آفاق العصر، مهرجان القراءة للجميع، (القاهرة:الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1997م)؛ ص64

(3)الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تح: حمزة بن زهير حافظ، (السعودية: شركة المدينة المنورة للطباعة)؛ ص64

(4)عبد الواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلله، ، (لبنان: المؤسسة الجامعية للنشر، 2009م)؛ ص11

(5)سارة ميلز، الخطاب، تر: يوسف بغول، ، (الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة، 2004م)؛ ص1

(6)عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ط1، (ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1997م)؛ ص110

(7)ميشال فوكو، نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، ط1، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، 2007م)؛ ص8

(8)عبد الغني عبود، طبيعة الخطاب التربوي السائد ومشكلاته، إسلامية المعرفة، بيروت، لبنان،العدد29، 2002؛ ص48

(9)ابن منظور، لسان العرب، ج14، مادة ربا؛ ص306

[10]عبد الرحمن بن حجر الغامدي، مدخل إلى التربية الإسلامية، ، (الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع ، 1418هـ)؛ ص3

[11]محمد الصدوقي، المفيد في التربية أنفوبرانت، ط2، (المغرب: د، ن ، 2006م)؛ ص4

[12]محمد شحرور، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، ط7، (سورية: الأهالي للطباعة والنشر، 1994م)؛ ص148

[13]جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، ط1، (الألوكة ، 2015م)؛ ص10